ألفاظ الكتّاب لتفقيه الألباب

جمانة محمد مراد

مدرّسة في اللغة العربية

اللغة العربية كانت ومازالت سرًا من أسرار الخالق في عظمتها وبلاغتها وجمالها وقدرتها على احتواء التطورات في كل آن ومكان، إنها اللغة التي حفظها الله بحفظ القرآن الكريم فهي وعاء كتاب الله عزّ وجلّ، لذا كانت جديرة بأن تكون أعظم اللغات في الأرض، وأن يكون لسان الضاد هو أعظم الألسن وأبلغها.

أولاً– الوزن والإعراب:

الكثير من الكلمات يقوم إعرابها على وزنها، فإذا تمّ وزنها بشكل صحيح أعربت بشكلٍ سليم، وهنا نتوقّف عند بعض المفردات التي تعرب تبعًا لوزنها، فالأفعال التي يكون حرف علّتها محذوفًا وجب تقدير الحركة فوق الحرف المحذوف بسبب الاعتلال، أو بسبب التقاء الساكنين (التقاء الأمثال):

أ – الحذف بسبب التقاء الساكنين:

المثال: أدّتْ هي في الأصل الفعل: (أدّىْ) + (تْ) التأنيث.

فإذا اتصل الفعل أدّى بتاء التأنيث الساكنة والفعل ينتهي بحرف ساكن وجب الحذف لأحدهما لأنه في اللغة العربية يمتنع الساكنان، ولأن تاء التأنيث لا يمكن التخلي عنها فهي تدل على الجنس حينئذٍ وجب حذف حرف الفعل الأصلي، ويغيب وزنًا ويبقى إعرابه، فنقول في وزنه قبل الحذف أدّى وزنه أفعلَ ويصبح بعد الحذف:

أدّتْ: أفعَتْ.

وفي إعراب أدّت نقول: فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين، والتاء للتأنيث.

– مثال آخر: نمى + تْ تصبح: نَمَتْ فتحذف العلة الساكنة لأنها ساكنة وليس بسبب الاعتلال، ويكون وزنها قبل الحذف (نمى: فعَلَ)، وبعد الالتقاء والحذف(نمت: فعَتْ).

–الفعل (يرى) ينتهي بساكن, فإن اتصلت به الواو الساكنة (يرى + واو الجماعة = يرَوْن) فالحرف الساكن الأصلي يحذف ويعوض عنه بالفتحة فوق آخر حرف أصلي، ويكون وزنه يفعَون والأصل يفعلون .

ومثله يدنو+ واو الجماعة = يدنُون وزنها يفعون والأصل يدنوون وزنها يفعلون .

ب- الحذف بسبب الإعلال :

- **الحذف للتخفيف** : إذا كان الحذف للعلة في أول الكلمة أو أوسطها فهذا لا يؤثّر على الإعراب، لكنه يؤثر على الوزن فقط، نحو : وصل وزنها فعل،يصلُ وزنها يعلُ، صِلْ: عِلْ- وقف وزنها فعل يقفُ وزنها يعلُ، قفْ وزنها عِلْ. وقد ورد هذا الحذف في القرآن الكريم في سورة الكهف تستطع وتسطع والأصل تستطيع .

ومثله سأل : سَلْ إذا كانت في بداية الجملة وتبقى اسأل في درج الكلام : قال تعالى سَلْ بني إسرائيل- فاسألوا أهل الذكر. وتظهر علامات الإعراب الأصلية على آخر الأفعال السابقة لأنها منتهية بحرف صحيح .

الحذف للإعراب : في هذه الحالة يؤثّر الحذف على الوزن والإعراب معًا، مثاله : اهدِ- لم يهدِ والأصل يهدي، فالفعل منتهٍ بحرف علة لذلك يحذف في حالتي الجزم والبناء على الحذف .

(اهدِ قلبي يعطِ خيراً) نجد في هذا المثال أن الفعل الأول اهدِ مبني على حذف حرف العلة لأنه فعل أمر، والثاني مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة لأنه جواب الطلب .

الحذف للتخفيف والإعراب معًا : وقد يبقى من الفعل حرفان أو حرف واحد فقط فيجتمع فيه حذف للتخفيف وحذف للإعراب، مثاله : **وعى** فعل لفيف مفروق يصبح في المضارع يعي يحذف منه حرف واحد وينقلب الآخر إلى علة أخرى، ويصبح وزنه يعِلْ، أما في الأمر والجزم فتحذف العلتان معًا : لم يعِ وزنها لم يعِ، عِ وزنها عِ، ومثلها **وفى** وزنها فعل مضارعها يفي وزنها يعي والأمر فِ وزنها عِ .

الحروف الأصلية	الماضي	وزنه	المضارع	وزنه	الأمر	وزنه
و ف ى	وفى	فعل	يفي	يعِلُ	فِ	عِ
وع ى	وعى	فعل	يعي	يعلُ	عِ	عِ
و ن ى	ونى	فعل	يني	يعل	نِ	عِ
ر أ ى	رأى	فعل	يرى	يفل	رِ	فِ
هـ د ى	هدى	فعل	يهدي	يفعل	**اهدِ**	**افعِ**
و ق ى	وقى	فعل	يقي	يعل	قِ	عِ
س ق ى	سقى	فعل	يسقي	يفعل	**اسقِ**	**افعِ**

– وأكثر الحذف كما لاحظنا يكون بسبب دخول حرف طارئ كتاء التأنيث وواو الجماعة: أدّى: أدّت، أدَّوا، دنا: دنَتْ، دنَوا.

– وقد تتغير الكلمة ضبطًا ولا تتغير وزنًا أو إعرابًا مثال: جاءتِ الصديقاتُ، أصلها جاءتْ ولكن سكّنت لالتقاء الساكنين.

ثانيًا– علامة الإعراب البديلة (النائبة):

هو أمر معروف في اللغة وقواعدها ولا سيما في الممنوع من الصرف وفي جمع المؤنث السالم، ومن ذلك أن الكلمة المجموعة جمعًا سالمًا في حالة النصب تنصب بالكسرة نيابة عن الفتحة نحو: رأيت المعلمةَ تصبح في حالة الجمع رأيت المعلماتِ انظر إلى الفتحة في حالة الإفراد والتي تحولت إلى كسرة في حالة الجمع، ويبقى الإعراب نصبًا ولكن تحل الحركة البديلة عن الحركة الأساسية.

– وفي الاسم الممنوع من الصرف كذلك يجر بالفتحة عوضًا عن الكسرة لأن الاسم الممنوع من الصرف لا يجر بالكسر، مثاله: مررت ببغدادَ ودمشقَ وحماةَ وحلبَ والكلمات هذه مجرورة بالفتحة بديلاً عن الكسرة لأنها منعت من الصرف (التنوين والجر).

وكذلك المثال: مررت بمصابيحَ مضيئةٍ. وكنت بجانب سحرٍ وعائشةَ وخديجةَ وخولةَ و... والأصل فيها الجر بالكسرة مثل كلمة سحر، لكنها تجر بالفتحة نيابة عن الكسرة للمنع من الصرف.

ثالثًا– كلمات تقال للمذكرين والمؤنثين:

إذا انتهى الفعل بحرف علة مثل: يدعو – يدنو – يرنو – يصفو

أ – في حالة جمع التذكير نكتب يدعون، يدنون، يرنون، يصفون

ب – في حالة جمع التأنيث نكتب يدعون، يدنون، يرنون، يصفون.

فكيف نفرق بين الحالين؟

لو قلنا: النساء يدعون، والرجال يدعون لفرقنا بالمعنى لكن ماذا حدث للفعل؟

في حالة الرجال يدعون: يدعو+ واو الجماعة + نون الجمع، نحذف الواو الأصلية لالتقاء الساكنين، وتبقى واو الجماعة فنكتب يدعون وزنها (يفعون).

في حالة النساء يدعون وزنها (يفعلون) تبقى الواو الأصلية لأننا لا نحتاج واو الجماعة، وتضاف نون النسوة فتكون الكلمتان متشابهتين في اللفظ والكتابة وليس في الإعراب ولا في الوزن.

رابعًا– الحذف والتعويض بالحركة:

قد يحذف الحرف كما رأينا سابقًا ولكن يعوض عنه بالحركة، مثال: دنا دنَوا بالنون المفتوحة، والأصل بالإعراب أن تكون مضمومة لأن الفعل الماضي يبنى على الضم إذا اتصلت به واو الجماعة، فيصبح إعرابه: دنَوا فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين.

وكذلك نمى نموا ورأى رأَوا واهتدى اهتدَوا.

خامسًا – تثنية الفعل وجمعه وإفراده:

يفرد الفعل مهما كان فاعله مفرداً أم مثنى أم جمعًا مثال:

صرف الطفلُ المالَ

صرف الطفلان المال

صرف الأطفال المال

ولا يضاف إليه الضمير الفاعل إلا إذا كان الفاعل متقدمًا على الفعل وحينئذٍ يصبح مبتدأً مثال:

الطالب صرف المال

الطالبان صرفا المال

الطلاب صرفوا المال

الطالبات صرفن المال

وإذا تكرر الفاعل فإن الفاعل الثاني يكون بدلاً كأن يكون الفاعل الأول ضميراً والثاني اسمًا ظاهراً وهذه المسألة اللغوية تسمى أكلوني البراغيث وهي من لهجات العرب بل ذكرت في القرآن والسنة النبوية، شاهدها ما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: {ثم عموا وصمّوا كثيرٌ منهم} الآية (٧١) من سورة (المائدة). فكلمة كثير هي البدل (الفاعل الثاني) من واو الجماعة (الفاعل) في كلمة عموا.

– شاهدها من الحديث النبوي الشريف مما رواه أبو هريرة في صحيح البخاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكةٌ بالنهار)) فواو الجماعة في كلمة يتعاقبون هي الفاعل الأصلي، وأما كلمة ملائكةٌ فهي البدل من الفاعل.

– وفي صحيح مسلم ورد قول عائشة رضي الله عنها قالت: ((ذكرنَ أزواجُ النبي صلى الله عليه وسلم كنيسة رأيتها بأرض الحبشة)) فنون النسوة في ذكرن هي الفاعل وأزواج هي البدل من الفاعل.

– وقال أحيحة بن الجلاح[1]:

يلومونني في اشتراء النخيل قومي وكلهم ألومُ

فالواو في يلومونني هي الفاعل، وقومي هي البدل.

سادسًا– الاسم المنتهي بألف لينة(الألف المقصورة أو الممدودة):

تظهر حركة التنوين (تنوين النصب) على آخر الاسم المنتهي بألف لينة (ىً) (اً) مهما كان محله من الإعراب،، نحو: جاء فتىً له حجًا ناقدٌ (فتىً – حجًا) في حالة الرفع.

رأيت فتىً، رأيت حجًا (فتىً– حجًا) في حالة النصب.

مررت بفتىً يتمتّع بحجًا رازنٍ (فتىً – حجًا) في حالة الجر.

سابعًا– الضمائر المتصلة وحالات اتصالها:

تتصل الضمائر بالكلمات سواء أكانت أسماء أم أفعالاً وذلك يؤدي غرضًا إيجازيًا في اللغة العربية، لأن التكرار مذموم مرفوض، وبلاغة العربية في الإيجاز.

والضمائر المتصلة مجموعة في كلمتين اثنتين هما (توانينا وناهيك):

أولاً– توانينا: كل حرف منها ضمير وهي على التوالي: تاء الفاعل وواو الجماعة وألف الاثنين ونون النسوة وياء المؤنثة المخاطبة ونا الدالة على الجماعة.

[1] - أحيحة بن الجلاح: شاعر جاهلي من دهاة العرب كان في يثرب، وهو ابن الحريش الأوسي أبو عمروٍ.

وتنقسم هذه الضمائر من حيث ارتباطها بالأفعال إلى ثلاث زمر:

١– زمرة ترتبط بالفعل الماضي فقط وهي(تاء الفاعل ونا الجماعة) ومحلها الرفع سواء اتصلت بالفعل التام أم الناقص مثال: (صرفْتُ– كنْتُ)، (صرفْتَ– كنْتَ)، (صرفْتِ– كنْتِ)،(واستودعنا وكنّا) .

٢ – زمرة ترتبط بالفعلين المضارع والأمر وهي (ياء المؤنثة المخاطبة) مثالها:

أ – في المضارع: تدرسين ولن تهملي، لتدرسي .

ب – مثالها في الأمر: ادرسي واقرئي .

٣– زمرة ترتبط بالفعل الماضي والمضارع والأمر وهي(ألف الاثنين وواو الجماعة ونون النسوة)، مثالها:

أ – في الماضي: درسا – درسوا – درسْنَ.

ب – في المضارع: يدرسان– يدرسون– يدرسْنَ.

ج – في الأمر: ادرسا – ادرسوا – ادرسْنَ.

ثانيًا – ناهيك: وهي لا ترتبط بالأفعال البتة ما خلا(نا الجماعة)، لكن بالأسماء والأحرف، على نقيض توانينا التي تختص بالأفعال فقط، وهي على التوالي: نا الجماعة – هاء الغائب– ياء المتكلم– كاف الخطاب .

أ – ارتباط ناهيك بالأفعال يجعل محلها النصب ربما مفعول به مثالها: درّسَنا المعلمُ، درّسُتهُ–درّسني المعلمُ– درّسْتُكَ.

أو اسم الأحرف المشبهة بالفعل، مثالها: إننا – إنه – إنك–إنني .

ب – ارتباط ناهيك بالأسماء، ويكون محلها جراً بالإضافة، مثالها: بيتنا – مدرسته– كتابي– صديقك .

ج – ارتباطها بالأحرف كحروف الجر، ويكون محلها جر بحرف الجر: بنا، به، لك، لي .

إن الأسطر والمداد لا يكاد يتسع كلاهما لاحتواء عظمة لغتنا، وإن الباحث يكاد يكلُّ ويصاب بالإعياء إذا ما حاول في جلسة واحدة أو جلساتٍ متعددات أن يحيط بقواعدها، ويتحدث عن بلاغتها وبيانها، كيف لا وقد اختارها الله وأوجدها لتكون محتوىً لكلامه العظيم، فعظمتها مستمدة إذاً من عظمة من اختارها لتكون وعاء لأوامره ونواهيه وقوانينه التي أرادها لعباده الأتقياء أن يفقهوها ليسعدوا بها سبحانه وتعالى .